# تعقيبات

## للأستاذ أنور المعداوى

ومضات فكر من وحى الربيع :

قلت لنفسى وجحيم القيظ يلفح الوجوه فى يوم من أيام الأسبوع الماضى : أنحن حقاً فى الربيع ؟ ... أين هو الربيع الذى يفيض على الحياة من رقة أنسامه ، ويضفى على الأحياء من روعة أحلامه ، ويوحى إلى الأقلام من سحر معانيه ؟ !

الربيع فى لغة الفن بسمة ترف على الشفة ، ومومضة تشع فى العين ، وفرحة تختلج فى الشعور ، ونسمة تحلق فى أجواج الروح ...

والربيع فى لغة الطبيعة زهرة تفوح بالأرج ، وطير يصدح على غصن ، وموجة تهدهد موجة ، ونسمة تداعب نسمة ، ونغم ينساب من خرير جدول ... فأين لغة الفن والطبيعة من لغة الواقع الذى نعيش فيه ؟ !

الربيع عندنا حلم من أحلام اليقظة يستغرق فيه الخاطر ولا تراه العيون ، وصفحة من كتاب الطبيعة نطالعها فى وجوم وحيرة ، ونطويها فى سكون وصمت ... ثم لا نثير بعد ذلك فى خبايا الضلوع عاطفة !

وقلت لنفسى : إن أدبنا لو خلا من الروح فهو مظلوم ... أين الطبيعة الوادعة التى يستطيع فى رحابها أن يتنفس ، وأين الآفاق الحانية التى يتهيأ له فى ظلها أن يعبر ، وأين الأجواء الطليقة التى تمده بينابيع الجمال ليتدفق ويفيض ؟ !

لا شىء فى أيدينا من هذه النعم التى اصطفى بها الله أرضاً دون أرض ، وخص بها سماء دون سماء ... وبشراً يموجون فى موكب الحياة دون بشر ! !

من صفاء الطبيعة يستمد الأدب إشراقة اللفظ ، ومن إشعاع الطبيعة يقبس الأدب حرارة العبارة ، ومن ألوان الطبيعة يرسم الأدب جوانب الصورة ، ومن توثب الطبيعة يحلق الأدب على أجنحة الفكر والخيال ... ولكننا محرومون من الربيع فى ريعانه ، ومحرومون من عيد الطبيعة فى إبانه ! ومن هنا عاشت نفوسنا فى حرمان من البهجة التى تفيض ولا تقطر ، وعاش أدبنا فى حرمان من الموهبة التى تبدع ولا تقلد ، وانتهى بنا المطاف إلى لون من الفن الكئيب الذى ينقل عن الطبيعة الواجمة كل معنى حزين ، وكل فكرة حيرى ، وكل مشهد قاتم ... هناك حيث تلقى الحياة فى غمارها الأسود الذى يحيل البسمات إلى أنات !

أدبنا المصرى صورة من بيئتنا المادية ... فيه ما فيها من طابع الكآبة والخمول ، وفيه ما فيها من صبغة التكرار والجمود ، وفيه ما فيها من سمة المظهر البراق الذى يلوذ بالسطوح ولا يدرك الأعماق !

إنك تظلم الأديب فى مصر حين تدفع إليه بالقلم وهو محروم من مصادر الوحى ، وتظلم الفنان فى مصر حين تفرض عليه الإبداع وهو بعيد عن عناصر الخلق ، وتظلم هذه البقعة من الأرض حين تطالبها بإخراج العبقرية وهى خواء من منابع الإلهام ! !

أدبنا فى الخريف ، ونفوسنا فى الخريف ... وذنبنا أننا نتلقف أنسام الربيع من صفحات الكتب ومن أفواه الناس !

---

الموضوع وسيدهشك أنك تكتب عنه أكثر مما قرأت فيه ؛ وتنساب الأفكار على القرطاس سلسة طيعة لا التواء ولا صعوبة فى تسلسلها كأنك تنقل من صفحة أمامك بل أسهل ! ذلك لأن العقل الباطن يشتغل بالموضوع فى الوقت الذى يبدو لنا فيه أن عقلنا الظاهر فى دعة وخمول .

١٢ — إذا كان موضوع الكتاب قد أثار اهتمامك فاجعل هذا حافزاً للاستزادة من نفس الموضوع فى كتب أخرى .

١٣ — إذا كنت لا تعرف شيئاً عن الكتاب الذى تريد قراءته فاقرأه بسرعة لتكون لك فكرة إجمالية عنه ثم بعد ذلك انتقل إلى دراسة التفاصيل فيه إن أعجبك موضوعه .

١٤ — ليكن رائدك « اقرأ وفكر واعمل » فإن أجل صيغ الحياة وأجلها وأنفعها هى التى يمتزج فيها قبل الكل الأعلى وجدوى العمل الحكم ، والعمل بغير ثقافة حركة بصيرة ، والثقافة بدون عمل بصيرة مشلولة .

الأبيض — سودان

إبليا حليم عنا

دبلوم عال فى التربية — دبلوم صحافة

## ردود قصيرة على رسائل القراء :

حقيبة البريد فى هذا الأسبوع عامرة بالرسائل ... بعضها شعر بعث به إلى أصحابه ليأخذ طريقه إلى صفحات « الرسالة » ، وبعضها الآخر أسئلة من القراء وتعقيبات .

أما الرسالة الأولى فمن الأديب الشاعر يوسف جبرا وبها قصيدة أسماها « صرخة » ؛ إنه يسألنى عن رأيى فى قصيدته قائلا : « وإن كان فيها خروج على أدب يحول دون نشرها فلماذا لا تحرق « الديكاميرون » و « ألف ليلة » و « اعترافات جان جاك » ؟ ..

أود أن أجيب الشاعر الفاضل بأننى من الذين يدينون بالقول المأثور : « L'art pour L'art » الفن للفن . وقد كتبت فى هذا الموضوع مقالا فى « الرسالة » تحت عنوان « دفاع عن الأدب » تعرضت فيه لرأى الفيلسوف الإيطالى بندتو كروتشه فى أدب الاعترافات عامة وأدب جان جاك على الأخص . هذا من جهتى ، أما من جهة الأستاذ صاحب «الرسالة» فسأعرض القصيدة عليه ليرى فيها رأيه ... فى نطاق فكرتها الفنية لا فى نطاق روحها الشعرية ، لأنها ترضينى فى حدود هذا النطاق الأخير .

أما الرسالة الثانية فبها قصيدة أخرى للأديب الشاعر كيلانى حسن سند تحت عنوان « فى طريق الحياة » ... فى شعر الأديب الفاضل نفحات طيبة تنبىء عن موهبة ، وسأعرض قصيدته على الأستاذ الزيات مع قصيدتين أخريين إحداهما تحت عنوان « ذكرى وربيع » للشاعر الإسكندرى أحمد محمود عرفة ، والأخرى تحت عنوان «إلى السودان يا أماه» للشاعر الدمنهورى عبد المطلب منجى .

وهذه رسالة خامسة من « كوستى — سودان » أشكر لمرسلها الفاضل ( ع . م ) ولعله الأديب الشاعر عبد الله موسى كريم تقديره ، وأجيبه بأننى فى انتظار رسالته الثانية لأرد عليه فى رسالة خامسة . ورسالة سادسة من « أم رواية — سودان » يعرض على فيها الأديب الفاضل محمد الحسن شاع الدين بالنيابة عن زملائه أعضاء نادى « أم رواية » الأدبى ، أن يوجه إلى الأعضاء بعض الأسئلة الأدبية فى كل أسبوع لأجيب عنها على صفحات « الرسالة » نظراً لما يظهر بلدهم من أديب «حجة» يرجعون إليه ... إننى مع شكرى الخالص لهذه التحية الكريمة يؤسفنى جد الأسف ألا أستطيع تلبية هذه الرغبة الغالية نظراً لضيق وقتى من جهة ، ولكثرة الموضوعات الملحة التى تحتاج إلى تعقيب من جهة أخرى ...

وفى الرسالة السابعة يسألنى الأديب الفاضل محمود أحمد سعيد بالمعهد العالى للخدمة الاجتماعية بالاسكندرية عن بعض كتاب « الرسالة » القدماء ، ولماذا آثروا هجر رسالتهم فى خدمة الأدب والفن باختفائهم عن العيون والأسماع ... الحق يا أخى أننى أعجب معك لهذا الاختفاء الذى لا أعرف سبباً يبرره أو يدعو إليه ! وأنتقل إلى الرسالة الثامنة ... إن مرسلها الأديب الفاضل ع . ص الطرابى من «ساحل سليم» يعقب على ما كتبته حول الصبى الأمريكى القعد الذى أذاع نداء الحاجة إلى ذوى القلوب الرحيمة من إحدى دور الإذاعة الأمريكية بقوله : « إن هذا الصبى القعد لو كان فى مصر لما سمح له بالوقوف أمام باب الإذاعة ، فما بالك بالوقوف أمام الميكروفون الذى أصبح وقفاً على المحاسيب والأذناب .. ومع ذلك يقولون إن الشرق شروق ونور وإن الغرب غروب وظلام » ! أما الرسالة التاسعة فمن « المدلية » ، يعبر فيها الأديب الفاضل مصطفى أحمد فيان عن رغبته فى أن أفسح له طريقاً إلى صفحات « الرسالة » بعد استئذان عميدها فى عرض نتاج قلمه .. إن ردى بعد شكره على كلماته الأولى التى خصنى فيها بفيض من ثنائه ، هو أن « الرسالة » ترحب بكل إنتاج أدبى يتسم بالنضج والأصالة بصرف النظر عن الأسماء والألقاب !

وهذه هى الرسالة العاشرة والأخيرة يقول فيها مرسلها الأديب القاهرى الفاضل عمر اسماعيل منصور بعد كلام طويل عن الأستاذ سلامة موسى : « أناشدك الله يا سيدى ألا تكتفى بما كتبت عن هذا الرجل ... إننا نلح فى الرجاء بأن تنزع عنه هذا الثوب الشفاف الذى يضلل به المخدوعين والجهلة وضعاف العقول » ! وأنا أقول للسيد عمر إن الأستاذ سلامة موسى أهون من أن أشغل نفسى به وأشغل معى القراء ، بعد أن كتبت عنه ما كتبت على صفحات « الرسالة » !

ولهؤلاء الأصدقاء جميعاً خالص الشكر وعاطر التحية .

## حقوق الأدباء بين الرعاية والإهمال :

كتب الأستاذ توفيق الحكيم منذ أيام كلمة في « أخبار اليوم » أشاد فيها بتلك الروح المثالية التي تجلت في موقف معالي وزير المعارف من الأستاذ الشاعر علي محمود طه والدكتور طه حسين بك فقد أصدر الوزير أمراً بتعيين الشاعر وكيلا لدار الكتب المصرية ثم أفاض في الثناء على الدكتور بمناسبة فوزه بجائزة من جوائز المغفور له الملك فؤاد ، وهي جائزة الأدب . أشاد الأستاذ الحكيم بتلك الروح النادرة لأن صاحبها قد تجرد من رداء الحزبية حين كرم الأدب في شخص الكاتب والشاعر ، وكلاهما لا يمت بصلة من الصلات إلى حزب الوزير وميوله السياسية ... ثم انتهى الأستاذ الحكيم إلى أن هذه الظاهرة الكريمة إن دلت على شيء فإنما تدل على أن الأدب بخير ما دامت الدولة ترعى حقوق الأدباء

كتب الأستاذ الحكيم هذه الكلمة في « أخبار اليوم » فانبرى الدكتور ابرهيم ناجي للرد عليه في جريدة « صوت الأمة » بكلمة أخرى ذهب فيها إلى أن الأدب في مصر ليس بخير كما يخيل للأستاذ توفيق الحكيم ؛ لأن الدولة إذا كانت قد رعت حق الكاتب الكبير والشاعر الكبير فما أكثر المهملين من الكتاب والشعراء ... أولئك الذين لم يحظوا من رعاية الدولة بنصيب ؟

إنني أعتب على الرأيين فأقول : إن بعض الأدباء في مصر قد ظفروا برعاية الدولة وهم أهل لهذه الرعاية ، فليس لمعترض أن يعترض على ما رد إليهم من حقوق ... من هذا البعض الدكتور طه حسين والشاعر علي محمود طه ! ولا أستطيع أن أختلف مع الدكتور ناجي في أن هناك أدباء قد أغفلت جهودهم في خدمة الأدب إغفالا لا يليق بدولة ناهضة أن تقدم عليه ... كما لا يستطيع الدكتور ناجي أن ينكر أن هناك أدباء قد نالوا من عطف الدولة أكثر مما يستحقون لأنهم أبواق ، ولا حاجة بي إلى الإفصاح فهم أغنياء عن التعريف !!

نخرج من هذا كله بأن الأدب في مصر بخير بالنسبة إلى الفئة الأولى من الأدباء ، وليس بخير بالنسبة إلى الفئتين الأخريين وهذا هو التحديد الذي يجب أن يذكر عند التعرض لموقف الدولة من الأدب وأهله بوجه عام !

## الفن والحياة بين أمس واليوم :

هذا عنوان كلمة في « الأهرام » تناولت فيها السيدة بنت الشاطئ بالعرض الطلي والتحليل الناضج موقف الفن من الحياة بين الماضي القار والحاضر المشهود . ولقد كانت الكلمة من وحي مشاهدتها للحفل الرائع الذي أقيم لتكريم الأدب والعلم في جامعة فؤاد الأول ، حين أقبل مندوب صاحب الجلالة الملك ليقدم الجوائز للمتفوقين الأعلام .

لقد كان رائعاً حقاً أن تجول الأديبة الفاضلة بفكرها بين الأمس واليوم ، لتقوم بموازنة طريفة بين موقف الفن من القصر وموقف القصر من الفن في عهد القدامى والمحدثين ... يوم أن كان الشعراء يقفون بأبواب الملوك وقفة الذل والخضوع في انتظار صلة قد يظفرون بها وقد لا يظفرون ، ولا بأس لديهم من ضيعة الكرامة الشخصية والعقلية في غمرة القول الملفق والشعور المصنوع ... كما فعل ابن نباتة السعدي حين ورد على ابن العميد ، وكما فعل ابن هانئ الأندلسي حين طرق أبواب المعز ، وكما فعل أبو الطيب المتنبي حين أحسن الظن بتقدير كافور !

من عهد أولئك القدامى تنتقل السيدة بنت الشاطئ إلى عهد المحدثين بهذه الكلمات : « فأين هذا مما نرى اليوم ؟ اليوم تقدم جائزة الملك تقديراً للأدب وتكريماً للعلم ! ... ولم تقدم ؟ للأديب والعالم ، لم يقفا ببابه ، ولا امتهنا بسؤاله ، وإنما مكفا على الدرس وشغلا به ! ... وعلى أي شيء تمنح ؟ على درس أدبي لم يرد فيه ذكر للملك صاحب الجائزة ، وعلى بحث علمي لا صلة له بالقصر ! ... وأين ؟ في دار العلم ، يمس بها من القصر العامر رسل كرام مختارون ، تقديراً للجامعة واعتزازاً بها ! ... وهكذا أصبحت أموال الملوك ترعى الفن والعلم وتبذل لرفع شأنهما ، وقد كانا — كلاهما — من قبل مسخرين في خدمة كل ذي مال أو سلطان ! فهل انعكست الأوضاع ودارت الدنيا وتغير نظام الكون ؟ كلا ، لا شيء من ذلك ... فإن مشهد اليوم ومشهد الأمس ليسا سوى مظهرين اثنين ، لصلة الفن بالحياة » .

هذا كلام جميل ، وأجمل منه قول الأديبة الفاضلة : « ونحن ( الأصفياء ) الذين اتخذنا الكرامة شعاراً وحاربنا الأدب الرخيص المرتزق ، نبارك هذا الظهر الكريم ، ونرى فيه طلائع النهضة التي طالما تمثلناها ، وبشرنا بها » ! .

أنور العمراوي